الأم العذراء مريم سيدة نساء العالمين

أ.د. ابتسام إبراهيم بيضون

قسم الدراسات الإسلامية، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، الجامعة العالمية، بيروت، لبنان.

البريد الإلكتروني: ibtissam.baydoun1@gmail.com

الاستلام	2023/9/11	المراجعة	2023/9/30	القبول	2023/10/10	النشر	2023/11/1

الملخص:

مريم الأم العذراء كانت مدرسة في الصبر والثبات والزهد والوعي والتقوى؛ فنالت لقب سيدة نساء العالمين بنص القرآن الكريم، وقد انقسم الناس في نظرتهم إليها واعتبارهم لها في زماننا الحاضر بين مغالٍ ومقصر فمنهم من قال عنها أم الإله ومنهم من قذفها بالزنا، ولكن القرآن العظيم نزل بالحق، فكان الهدف من البحث التعرف على هذه الشخصية القدوة بمنهج استردادي استدلالي تفسيري لما ورد من آيات الكتاب الكريم، وبيان النظرة المعتدلة إليها البعيدة عن الغلو والتقصير، كما التزمتُ المنهج التحليلي لاستخلاص الحِكَم من هذه السيرة العطرة، وبيان الحكم الشرعي في بعض النوازل التي نعايشها من تحريمهم لزواج القاصر في بعض المجتمعات "المتعصرنة" زاعمين أن في هذا اعتداء على طفولة الزوجة، وكذلك منعهم لارتداء الحجاب في المرافق العامة كالمدارس والمستشفيات في بعض الدول التي تدّعي الحضارة والرقي، وكانت النتيجة الإضاءة على تميز هذه الشخصية، وإظهار أن هؤلاء "المتعصرنين" يكيلون بمكيالين، وبيان الحاجة الملحة في مجتمعنا للاقتداء بها في عفتها ووعيها لمعالجة قضاياهم المستجدة، ثم كانت التوصية بالالتفات إلى الماضي وأخذ العبر من أمثال هذه الشخصيات للاستعانة على الموضوعية في الأحكام الطارئة.

الكلمات المفتاحية:

مريم- العذراء- نساء- الغلو- التقصير.

The Virgin Mother: Mariam, the Best of All Women

Prof. Ibtissam Ibrahim Baydoun

Department of Islamic Studies, Faculty of Arts and Humanities, International University, Beirut, Lebanon.

Email: **ibtissam.baydoun1@gmail.com**

Received	11/9/2023	Revised	30/9/2023	Accepted	10/10/2023	Published	1/11/2023

Abstract:

Mariam, the virgin mother was a role model who taught us patience, persistence, asceticism, awareness, and piety in practice, for which she was bestowed the highest of ranks among all women as stated in the Qur'an. But in our current times, many people have drifted either to the side of exaggeration- claiming she is the mother of God- or vituperation- accusing her of adultery. The Qur'an, however, denies both claims. Therefore, the goal of this article is to better know her through a methodology that is retrospective and deductive, as well as explanatory of some verses from the Qur'an, shedding the light on its moderate view, away from exaggeration or negligence. I also adopted an analytical methodology to address the morals one could derive from her biography. This culminated in highlighting the distinction and dignity of her character, and signifying the double standards employed in the society today, as well as the society's need to follow her example in virtue and awareness in order for it to resolve its contemporary issues. And finally, there is the recommendation to look back at the past and learn from such role models to deal with emerging provisions objectively.

Key words: Mariam, Virgin, women, Exaggeration, Negligence.

المقدمة:

- **تعريف بالموضوع**

عرفنا في التاريخ مرور أناس أفاضل، أصحاب سِيَر عطرة، مروا وعبروا وبقيت لنا أنوارهم، نستضيء بهديها ونتنسم عبير أعطارها، ومن هؤلاء الأم العذراء، مريم، اسم نجده في القرآن الكريم ثلاثين مرة، ما يقارب نصفها في الكلام على مريم عليها السلام، والباقي على ولدها نبي الله عيسى عليه السلام، ذكر الله لنا قصتها لنتعرف على هذه العابدة التقية النقية، ونتفكر بما حصل معها، ونقتدي بها في صبرها وزهدها وورعها، فما هي قصتها التي وردت في القرآن الكريم؟ وما هو حكم الإسلام على مريم؟ وما هي الحِكَم التي نستخلصها مما حصل معها، والعبر التي نستفيد منها في نوازلنا؟

- **أهمية الموضوع**

قال الله تعالى: ﴿**وَجَعَلْنَا ابنَ مَرِيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً**﴾ [سورة المؤمنون: آية50] أي عبرة، فهي دليل باهر على كمال قدرة الله عز وجل، وآية عيسى عليه السلام أن خُلِق من غير أب، وآية مريم أن حملت من غير زوج، ثم تكلم في المهد، فكان كلامه آية له، وبراءة لها من الفاحشة التي رموها بها[1]، ولا شك أن الحمل والولادة من أبسط العلامات البشرية، فلمريم مكانة في الإسلام عالية لا يجوز الحط منها ولا رفعها عنها إلى التأليه، فنبذ التطرف في المفاهيم من أهم مهمات الباحثين.

- **أسباب اختيار الموضوع**

أسباب اختياري لموضوع بحثي كثيرة، منها:

- بيان حكم أنزله الله في القرآن الكريم وهو أن مريم عليها السلام سيدة نساء العالمين.
- ظهور من غالى في حبها ومن قصَّر فيه فوقعا في المحظور، ففي إنزالها منزلتها التي تستحق إسقاط لطرفي نقيض من إفراط أو تفريط.
- الكلام عن أفضل أنثى خَلقها الله وما كان حالها وفعلها وخُلقها يعلمنا الفضائل التي تحلّت بها حتى صارت بهذه المرتبة.
- الإضاءة على أحكام وحِكم تؤخذ من قصة مريم نحن بأمس الحاجة لها حاليًا.

- **إشكالية البحث**

نعيش في زمان تضاربت فيه النظرة إلى مريم العذراء بين من يعتبرها زانية ومن يظنها رمزًا لدين النصارى ويسميها أم الإله وغير ذلك، فما هو الصواب في مكانة السيدة مريم العذراء ونظرة المسلمين إليها؟ وماذا نستخلص من حكم من سيرتها العطرة وأحكام تمس أمور عصرنا المستجدة؟ لذا ستنحصر إشكالية بحثي بالتالي:

- من هي مريم بنت عمران عند المسلمين؟

- كيف نرد من خلال قصة العذراء على من يمنعون زواج القاصر؟ وعلى من يمنعون الحجاب في الأماكن العامة؟

● **منهج البحث**

للوصول إلى ما أريد لا بد لي من:

- المنهج الاسترجادي التاريخي حيث سأسترجع ما حصل مع السيدة العذراء في حياتها.

- المنهج البرهاني الاستدلالي حيث سأستدل بآيات وأحاديث على كل حكم أتكلم فيه، وسأظهر الأدلة بالعقل والمنطق السليم.

- المنهج التحليلي التفسيري حيث سأورد تفسير الآيات والأحاديث كما ذكرها العلماء الأفاضل موثقة.

● **الدراسات السابقة**

تناول الكثيرون هذا الموضوع، منهم من أجاد لكن أطال، ومنهم من جانَب الحق ولم يُفد، فرأيت أن بحثي يختلف عما سبقه بالإيجاز وإصابة الحق من غير إطالة، والإحاطة بجوانب الموضوع، مع ما يتميز به من تحليل المواقف واستخلاص الحكم، ومن الدراسات السابقة:

- "مكانة السيدة مريم العذراء مقارنة بنساء العالمين في القرآن الكريم" رسالة ماجستير في الجامعة اللبنانية أعدها نعمة ناصر الشعراني ثم صدر كتابًا من دار ابن حزم سنة 2023م، وهي دراسة مطولة.
- "العذراء في الدين الإسلامي، قصة السيدة مريم وكيف كرّمها الله في القرآن" مقال بقلم عبد الرحمن محمد في موقع "البلد"، ذكر فيه تفاسير آيات وردت في قصة حمل السيدة مريم.
- "مريم أم المسيح في القرآن" بحث في موقع "الكلمة"، أورد النصوص القرآنية وأتبعها بتحليل النصوص، لكنه اقتصر على كلام أهل التفسير.
- "قصة مريم في القرآن" في شبكة "الألوكة" بقلم عبد الله بن عبده نعمان العواضي، نشر في 2017م، تكلم عن قصة مريم في القرآن بأسلوب سردي تحليلي.

● **خطة البحث**

يتألف بحثي من مقدمة وتمهيد وثلاثة فصول فيها مباحث ثم خاتمة فيها نتائج وتوصيات يليها فهرست بالمصادر والمراجع.

المقدمة: وفيها تعريف بالموضوع وكلام عن أهميته وأسباب الاختيار والإشكالية والصعوبات ومنهج البحث والدراسات السابقة والخطة.

التمهيد: وفيه بيان ما حصل من غلو وتقصير في النظرة إلى مريم عليها السلام

● **الفصل الأول**: قصة مريم عليها السلام

مبحث أول: حَنَّة ونشأة مريم

مبحث ثان: حمل وولادة مريم

● **الفصل الثاني**: مريم عليها السلام سيدة نساء العالمين

مبحث أول: مريم القانتة المصطفاة الصديقة

مبحث ثان: مريم المطهرة العابدة الزاهدة

● **الفصل الثالث**: الحِكَم التي نستخلصها من قصة مريم عليها السلام

مبحث أول: مريم عليها السلام أفضل وأعظم الأمهات بعمر خمسة عشر عامًا

مبحث ثان: بالتقوى يلين لك الحديد

الخاتمة: وفيها نتائج وتوصيات، يتبعها **ملحق** فيه فهرست المصادر والمراجع.

التمهيد

اجتهد الشيطان وأعوانه على مر العصور في تشويه الصور الحقيقية لحاملي رايات الحق، من أنبياء ومرسلين ودُعاة ونُذر، وما ذاك إلا مَظهرًا من مظاهر الحرب الدائمة بين الخير والشر والحق والباطل، فخير خلق الله محمد عدَّد الزيجات لِحِكَم منها نبذ العصبية القبلية التي كانت سائدة، ونشر الدين وأحكامه بين النساء، فأطلقوا عليه سهام التجريح وقالوا "نسونجي"، وعيسى ابن مريم عليه السلام لم يتزوج وأولى عنايته للدعوة إلى الله زهدًا فرموه بالعجز ونسبوا إليه النقص زورًا وبهتانًا وقالوا "ممسوح"[2] فكما لم يثن من كان قبلنا تشنيع الناس عليهم وتوجيه سهامهم إليهم، لن تثنينا افتراءات على أكرم نساء العالمين عن تلمس جمال الخُلق والصبر والتعبد في مواقف السيدة العذراء.

ولا شك أن الهوى يُعمي ويُصم، فحبُّك الشيء -أو الشخص- يُعميك عن أن ترى ما فيه من خطأ وتجَّنّ، ويُصِمُّك عن سماع الحق، وقد يتصدى الواحد منا مدافعًا شرسًا عن شيء يراه صوابًا لمجرد أنه تلقفه ممن حوله -من أهل أو زعماء-، ولو محَّص النظر إليه أو تناوله من جهة مختلفة لوجده سخافة، ولَسَخِر من نفسه لتبنيه إياه برهة من الدهر، لذا فالحكم على الأشياء أو الأشخاص وخاصة من مضى وغبر لا يكون بالوهم والفِكَر بل بالأدلة والنَظَر، ثم علينا أخذ العِبر، وممن تذبذب البعض في الحكم عليها: الأم العذراء، فهلك فيها محب غالٍ وصفها بصفات الألوهية، ومبغض قالٍ رماها بالفاحشة والزنا، ويبقى الاعتدال والوعي والإنصاف مفاتيح للمعرفة مغاليق للجهل.

نحن نعيش في الزمن الرديء، في مجتمع تحكمه الأهواء والآراء، زمن صارت تُقاس فيه قيمة المرء بعدد متابعيه وكثرة مشاهديه ومعجبيه، ما عاد يُلتفت إلى نوع إنجازاته ولا قيمتها، ولا موافقته للصواب والحكمة في التصرف، شاع الباطل حتى أَلِفَه الكثيرون واستأنسوا به، وانحسر الحق حتى أعرض عنه الأكثر واستوحشوا منه، لكن شيوع الباطل وانتشاره لا يجعله حقًا، بل يبقى باطلًا سرعان ما تظهر آثار أوحاله في المجتمع فسادًا وفجورًا واختلالًا في القيم والموازين البشرية، وإن تُركت تلك الأوحال تفاعلت ونمت وتحولت إلى صخور جامدة من التطرف والغلو توشك على الانفجار لتحطم ما حولها من جمال وبراءة.

ويبقى كلام الله المنزل وحيًا على الأنبياء هو خير الكلام، وهديُه خير الهدي، وهاكم من آيات الله قصة مريم لنعرف بماذا أضحت العذراء البتول سيدة نساء العالمين، وماذا سنتعلم من سيرتها العطرة.

الفصل الأول: قصة مريم عليها السلام

مبحث أول: حنة ونشأة مريم[3]

تبدأ قصة مريم بنتِ عمران من بني إسرائيل مع والدتِها حَنَّة بنت فاقوذا أو يقال لها حَمْنة، التي رأت ذات يوم طيرًا يَزُقُّ -أي يُطعم- فرخه فاشتهت الولد، فطلبت من الله أن يرزقها ولدًا، فاستجيب لها، فلما شعرت بالحمل ومات زوجها عمران وكان من العلماء الصالحين، أخبر الله عنها أنها قالت: ﴿**إذ قالت امرأت عمران رب إني نذرت لك ما في بطني محررًا فتقبل مني إنك أنت السميع العليم**﴾ [سورة ءال عمران: آية35] وكانت تظنه ذكرًا، معناه هذا الذي في بطني إذا ولدته سأجعله متجردًا للعبادة ولخدمة بيت المقدس، لا يد لي عليه، ولا أستخدمه -وكان هذا النوع من النذر مشروعًا عندهم- فتقبل مني.

فلما وضعت حملها إذا هي أنثى، فسمّتها مريم ومعناه العابدة أو خادمة المعبد، قال الله تعالى: ﴿**فلما وضعتها قالت رب إني وضعتها أنثى والله أعلم بما وضعت وليس الذكر كالأنثى و إني سميتها مريم و إني أعيذها بك وذريتها من الشيطان الرجيم**﴾ [سورة آل عمران: آية36]، ونشأت مريم نشأةً صالحة، وكَفِلَها زكريا زوج أختها، ومنه كانت تتعلمُ أحكامَ الإسلام فنشأت صالحة طاهرة عفيفة، واجتهدت في الطاعات حتى صارت ولية، والأولياء بعد الأنبياء هم أفضل الناس، ومريم صارت أفضلَ نساءِ العالمين، قال تعالى: ﴿**فتقبلها ربها بقبول حسن و أنبتها نباتًا حسنًا وكفّلها زكريا كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا قال يا مريم أنى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ [سورة آل عمران: آية37].

وسيدنا زكريا نبي الله هو ابن بَرْخِيا من نسلِ داود عليهما السلام، كان متزوجًا بإيشاع أختِ السيدة مريم وكانت عاقرًا لا تلد، كان يشتغل ويأكل من عمل يده، وكانت صَنعَتُه النِّجارة، فلما وَلَدَت أمُّ مريم بنتَها بعد انقطاعِها عن الولادة زمنًا طويلًا ومات عمران وكان من الأتقياء ونذرت المولود ليكون للخدمة في المعبد تنافس القوم في كَفَالَتِها فقال زكريا: "أنا أولاكم بها، أختُها عندي، أختها زوجتي"، فأَبَوا وخرجوا إلى نهرِ الأردن فألقَوا أقلامهم فغَرِقَت وطفَى قلمُ زكريا، فكَفِلَها زكريا، قال الله تعالى: ﴿**إذ يلقون أقلامهم أيهم يكفل مريم**﴾ [سورة آل عمران: آية 44].

ونشأت على الطاعة بكفالة هذا النبي الكريم، ووصلت إلى الولاية وظهرت لها الكرامات حتى إن زكريا عليه السلام كان إذا دخل عليها المحراب -وهو مكان تعبدها- يرى عندها فاكهةَ الصيف في الشتاء وفاكهةَ الشتاء في الصيف، إكرامًا لها من الله عز وجل، حتى صار سِنُّها أربعَ عشرة سنة.

مبحث ثان: حمل وولادة مريم(4)

قال الله تعالى: ﴿**واذكر في الكتاب مريم إذ انتبذت من أهلها مكانًا شرقيًا فاتخذت من دونهم حجابًا فأرسلنا إليها روحنا فتمثل لها بشرًا سويًا**﴾ [سورة مريم: آية16-17]، نفد الماء يومًا من مريم عليها السلام فطلبت من يوسف بنِ يعقوب بنِ ماثان وهو المعروف بيوسف النجار -وهو ابن عمها- أن يذهب معها ليَملأ الماء فقال: عندي ما يكفيني اليوم، فأخذت قُلَّتَها -وعاءها- وذهبت إلى الماء، فوجدت سيدنا جبريل وقد تشكل على هيئة بشر، ففزعت منه وقالت ما ذكره الله تعالى عنها: ﴿**إني أعوذ بالرحمن منك إن كنت تقيًا**﴾ [سورة مريم: آية18] قال: ﴿**قال إنما أنا رسول ربك لأهب لك غلامًا زكيًا**﴾ [سورة مريم: آية19]، ﴿**قالت أنى يكون لي غلام ولم يمسسني بشر ولم أك بغيًا**﴾ [سورة مريم: آية20] أي كيف يكون لي غلام وما مسني بشر من قبل؟ ﴿**قال كذلك قال ربك هو علي هين ولنجعله ءاية للناس ورحمة منا وكان أمرًا مقضيًا**﴾ [سورة مريم: آية21] معناه كذلك قضى الله، هذا لا يصعُبُ على الله، بل هذا الأمر شاء الله حصولَه فلا بد أن يحصل، وأمسك جبريل بيده غصنًا يابسًا وهزَّه فاخضّر ونبتت أوراقه الخضراء الغضة الندية واهتزت معه، فلما رأت ذلك تيقنت صدقه وأنه رسول الله إليها، وتقدم فنفخ في جَيب درعِها -أي فتحة قميصها- فدخل الروح من فَمِهَا إلى رحمها، ثم انصرف عنها وقد حملت بالمسيح عليه السلام، وملأَت قُلَّتَها وعادت.

وكان ابن عمها يوسف من أكثر أهل زمانه عبادةً، فلما لاحظ ما بها من علامات الحمل استعظم ذلك ولم يدرِ كيف يحمل أمرها؟ إذا أراد أن يتهمَها يتذكَّرُ صلاحَها، وأنها ما غابت عنه ساعةً، وإذا أراد أن يُبَرِّأها يرى ما بها، فأجمع أمره على أن يُفاتِحَهَا بالأمر، فكان أولَ كلامه لها أن قال: "إنه قد وقع في نفسي من أمرِك شيء حَرِصتُ على أن أكتمَه وأُميتَه، كلما جاءني هذا الخاطر أنا أطردُه، فغلبني هذا الأمر لذلك أردتُ أن أكلِّمَك فيه".

قالت: "قل قولًا جميلًا" أي من غير إيذاء.

فقال: "حدثيني هل ينبُتُ زرعٌ بغير بذر"؟

قالت: "نعم".

قال: "فهل ينبت شجرٌ من غير غيثٍ يصيبُه"؟

قالت: "نعم".

قال: "فهل يكون ولد بغير ذكر"؟

قالت له: "نعم، ألم تعلم أن الله أنبت الزرع يومَ خلقَه بغير بذر؟ ألم تعلم أن الله خلق الشجر من غير مطر؟ ألم تعلم أن الله خلق ءادم وحواء من غير ذكر ولا أنثى"؟

قال: "بلى". ولما قالت له ذلك وقع في نفسه أن الذي بها شيءٌ من الله تعالى، يعني اطمأنَّت نفسه إلى براءتها.

في ليلة أتت أختها ايشاع -امرأة زكريا- لتزورها، فلما فتحت لها الباب التزمتها، فقالت امرأة زكريا: يا مريم أشعرت أني حبلى؟ قالت مريم: أشعرت أيضا أني حبلى؟ قالت امرأة زكريا: فإني وجدت ما في بطني يسجد للذي في بطنك، فذلك قوله عز وجل: ﴿**مصدقًا بكلمة من الله**﴾ [سورة آل عمران: آية39]، وقد اختُلف في مدة حملها كم كانت، قيل تسعة أشهر، وقيل ثمانية، وقيل غيرُ ذلك.

ثم لما أحسَّت بالطلق خرجت إلى جانب المحراب الشرقي وهو موضع هناك في ناحية الشرق فألجأها المخاض إلى جذع نخلةٍ في بيت لحم في فلسطين فقالت: ﴿**يَا لَيْتَنِي مِتُّ قَبْلَ هَذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا**﴾ [سورة مريم: آية23] أي استحياءً من الناس وخوفًا من الأذى المتوقع منهم، خافت على نفسها أن لا تتحمل فتمنت لو أنها ماتت ولم يُرَ لها عينٌ ولا أثر، فناداها جبريل من أسفل الجبل من تحتها، قال الله تعالى: ﴿**فَنَادَاهَا مِن تَحْتِهَا أَلاَّ تَحْزَنِي قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا**﴾ [سورة مريم: آية24] وهو النهر الصغير، الله أَجرَاه تحت مريم لتشرب منه، قال: ﴿**وَهُزِّي إِلَيْكِ بِجِذْعِ النَّخْلَةِ تُسَاقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا**﴾ [سورة مريم: آية25] وهذا الجذع كان جذعًا يابسًا ما كان أخضر، فلما هزته مريم عليها السلام اخضرَّ وأخرَجَ الورق ثم أَنْزَلَ الرُّطَب، مما أورث في نفسها الطمأنينة وزيادة اليقين، فكان قلبها واثقًا بربها، فهو نعم المولى ونعم النصير، قال تعالى: ﴿**فَكُلِي وَاشْرَبِي وَقَرِّي عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ الْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِي إِنِي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ [سورة مريم: آية26] يعني إذا رأيتِ أحدًا من البشر فقولي: "إني نذرت للرحمن الصيام فلن أكلم اليوم أيّ إنسانٍ"، وذلك لأنه كان في تلك الشريعة جوازُ أن يصوم الإنسان عن الكلام مدةً من الزمن في النهار.

ولم يحضُر إبليس ولادة عيسى عليه السلام ولا نَخَسَه، عيسى له استثناء في هذا، له خصوصية في هذا الأمر من بين ولد ءادم. قال النَّبِيَّ ﷺ: «**ما مِن بَنِي آدَمَ مَولودٌ إِلَّا قَد مَسَّهُ الشَّيطَانُ حِينَ يُولَدُ، فَيَستَهِلُّ صَارِخًا بِمَسِّهِ إِيَّاهُ؛ غَيرَ مريم و ابنِهَا**»[5] ذلك أن حنة أعاذت ابنتها مريم وذريتها بالله، قال تعالى حكاية عنها: ﴿**إِنِّي أُعِيذُهَا بِكَ وَذُرِّيَّتَهَا مِنَ الشَّيطَانِ الرَّجِيمِ**﴾ [سورة آل عمران: آية36].

الفصل الثاني: مريم عليها السلام سيدة نساء العالمين

قال رسول الله ﷺ: "**سَيِّدَةُ نِسَاءِ أَهلِ الجَنَّةِ مَريَمُ بِنتُ عِمرَانَ ثُمَّ فَاطِمَةُ ثُمَّ خَدِيجَةُ ثُمَّ آسِيَةُ امرَأَةُ فِرعَونَ**"[6]. وما وصلت إلى هذه المرتبة العالية إلا بالإيمان والعمل الصالح.

مبحث أول: مريم القانتة المصطفاة الصديقة

وفي هذا وصف مريم بصفات الإنسان المحب للنجاة، الراغب برضى ربه، الزاهد بدنياه الزائلة، الذي يصبو إلى الأخرى الباقية، ولا شك أن عمل مريم بالصلاة والصوم والذكر من مظاهر عبادتها لله، واعترافها بضعفها وقوة خالقها، وحاجتها إلى رحمته ورضاه، فنراها تبادر إلى الإكثار من العمل، والانصياع لأوامر خالقها فتطيعه طاعة بعد طاعة، وما هذا إلا من مظاهر العبودية لا الألوهية.

فالقنوت والعبادة والزهد سبيل الفلاح الموصل لجنات تجري من تحتها الأنهار، والقنوت هو الطاعة والخضوع لله والدعاء، والعبادة هي أقصى غاية الخشوع والخضوع ونهاية التذلل، والزهد هو بغض الدنيا والإعراض عنها وترك راحة الدنيا لراحة الآخرة، فكانت السيدة مريم مملوءة بالقناعة والعفاف متسلحة بالإيمان الصادق، صابرة محتسبة، راغبة فيما هو خير وأبقى، وقد قيل الزهد هو أن يخلو قلبك مما خلت منه يدك، على أن مريم عليها السلام قد بلغت أبعد من هذا الحد إذ لو جعل الله الدنيا في يدها لم تجعلها هي في قلبها، فقد كانت تُرزق بفاكهة الصيف في الشتاء وفاكهة الشتاء في الصيف، وحين يسألها كفيلها "أنى لك هذا"؟ تعترف له بنعمة الله عليها لتُذكّر نفسَها بوجوب شكر المنعم على النعم، قال الله تعالى: ﴿**كلما دخل عليها زكريا المحراب وجد عندها رزقًا قال يا مريم أنّى لك هذا قالت هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب**﴾ [سورة آل عمران: آية37] فقد كانت مريم شاكرة، بل شكورة، فقد ثبتت على طاعتها حتى وصلت إلى أعلى مراتب الولاية وهي الصديقية، والصديقة معناه الولية الكبيرة، والولي هو الشخص الذي اتّبع نبيّه اتّباعًا كاملًا فيؤدي الواجبات ويكون تعلّم ما فرض الله من علم الدين، لأن شرط الولاية هو الإسلام واتباع الرسول ﷺ اتّباعًا كاملًا، أفضل وليات النساء مريم بنت عمران كانت مسلمة مؤمنة وكان نبي الله زكريا وهو نبي زمانها قد نشّأها على التقوى وطاعة الله تبارك وتعالى، قال الله تعالى: ﴿**ما المسيحُ ابنُ مريم إلا رسولٌ قد خَلَت من قبله الرسل وأمه صدّيقة كانا يأكلان الطعامَ انظر كيف نبين لهم الآياتِ ثم انظر أنّى يؤفكون**﴾ [سورة المائدة: آية75] وأكل الطعام دليل الاحتياج كما يشهد العقل، بل هو من أبسط الحاجات البشرية الدالة على كون هذا المحتاج ضعيفًا متصفًا بصفات النقص، التي لا تليق بالرب وتدل على المربوب.

أتى قوم رسولَ اللَّه ﷺ يخاصمونه في عيسى ابن مريم[7]، فقالوا له: من أبوه؟

قال لهم النَّبيُّ ﷺ: «ألستم تعلمون أنّه لا يكون ولدٌ إلَّا وهو يُشبه أباه؟»

قالوا: بلى.

قال: «ألستم تعلمون أنَّ ربَّنا حيٌّ لا يموت، وأنَّ عيسى يأتي عليه الفناءُ؟»

قالوا: بلى.

قال: «ألستم تعلمون أنَّ ربَّنا قيّمٌ على كُلّ شيءٍ يكلؤه ويحفظُه ويرزقه؟»

قالوا: بلى.

قال: «فهل يملك عيسى من ذلك شيئًا؟»

قالوا: لا.

قال: «أفلستم تعلمون أنّ اللَّهَ عزّ وجلّ لا يخفى عليه شيءٌ في الأرض ولا في السَّماء؟»

قالوا: بلى.

قال: «فهل يعلم عيسى من ذلك شيئًا إلَّا ما عُلِّم؟»

قالوا: لا.

قال: «فإنَّ ربَّنا صوَّر عيسى في الرَّحم كيف شاء، فهل تعلمون ذلك؟»

قالوا: بلى.

قال: «ألستم تعلمون أنَّ ربَّنا لا يأكلُ الطَّعام، ولا يشربُ الشَّراب، ولا يُحدِثُ الحدث؟» قالوا: بلى.

قال: «ألستم تعلمون أنَّ عيسى حملته امرأةٌ كما تحمل المرأة، ثمّ وضعته كما تضع المرأة ولدها، ثمّ غُذِّيَ كما يُغذَّى الصَّبيُّ، ثمَّ كان يَطعم الطَّعام، ويشربُ الشَّرابَ، ويُحدِثُ الحَدَثَ؟»

قالوا: بلى.

وفي هذا بيان شافٍ وافٍ كافٍ لذوي الأفهام السليمة.

مبحث ثان: مريم المطهرة العابدة الزاهدة

قال الله تعالى: ﴿**وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِنْ رُوحِنَا**[8]﴾ [سورة الأنبياء: آية91] جاءت براءة مريم وطهارتها من الدنس بكرامة أكرمها الله بها، بأن أنطق ابنها الرضيع، وهو ابن أربعين يومًا، فكان دفع التهمة على لسان سبب التهمة أبلغ في التأثير على الناس، وأسرع في التصديق والانقطاع عن الكلام والرجوع عن ظلم مريم عليها السلام.

فقد جاءت به قومَها بعد أربعين يومًا من ولادته تحمله، فلما رأوها قالوا: ﴿**يَا مَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْئًا فَرِيًّا**﴾ أي عظيمًا، ﴿**يَا أُخْتَ هَارُونَ**﴾ يعني يا شبيهة هارون في التقوى، وهارون كان رجلًا عندهم مشهورًا بالتقوى، ﴿**مَا كَانَ أَبُوكِ امْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا**﴾ أبوك ما كان رجلَ سوء، وأمُّكِ ما كانت زانية، فما بالُكِ أنتِ فعلتِ هذا؟ فقالت لهم ما أمرها الله به ﴿**إِنِي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا**﴾ فلما أرادوها بعد ذلك أن تتكلم أشارت إلى المولود أن سَلُوه، فغضبوا، ظنوا أنها تستهزئ بهم، قالوا: ﴿**كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِي الْمَهْدِ صَبِيًّا**﴾ عند ذلك تكلم عيسى عليه السلام، أنطقه الله تعالى فقال: ﴿**إِنِي عَبْدُ اللَّهِ ءاتَانِي الْكِتَابَ وَجَعَلَنِي نَبِيًّا وَجَعَلَنِي مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَانِي بِالصَّلَاةِ وَالزَّكَاةِ مَا دُمْتُ حَيًّا**﴾ معناه هذا ما سيؤول إليه أمري، فكان أول شيء تكلم به عيسى عليه السلام الإقرار بعبوديته لله تعالى ليكون هذا أبلغ في الحجة على من ادّعى ألوهيته، وكان قومُ مريم قد أرادوا عقابَها لما رأوا عيسى معها، ظنّوا أنها زنت، فلما تكلم عيسى عليه السلام تركوا ذلك، ما عادوا عاقبوها، وصدقوا ببراءتها.

مريم الأم العذراء لم تكن تبرئتها فقط بقول طفلها، بل وأنزل الله في حقها التبرئة في كتابه العزيز، فقال عزّ من قائل: ﴿**إن الله اصطفاك وطهرك واصطفاك على نساء العالمين**﴾ [سورة آل عمران: آية42] فقد زكّاها الله عزّ وجلّ واصطفاها وميّزها ومدحها بطهارتها.

وقد بين الله تعالى ذلك بقوله عز وجل: ﴿**إنما المسيح عيسى ابن مريم رسول الله وكلمته ألقاها إلى مريم**﴾ [سورة النساء: آية171] يعني أوحى كلمته إلى مريم؛ فصار عيسى مخلوقًا بكلمته من غير أب، ثم بيّن الكلمة التي أوحى إلى

مريم فصار عيسى بها مخلوقًا، فقال: ﴿**إن مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون**﴾[9] [سورة آل عمران: آية59] ومعنى كلمته ألقاها إلى مريم، أي بشارته بعثها إلى مريم مع جبريل عليه السلام.

ومن هنا أخذ العلماء أن الذي يلعن مريم أو ينسب لمريم الزنى أو يقول عن المسيح إنه ابن زنا فهو مكذبٌ لله ولأنبيائه عليهم صلوات الله أجمعين، وكم افتروا في زمانها عليها، قال الله تعالى: ﴿**وقولهم على مريم بهتانًا**﴾ [سورة النساء: آية156] وإلى يومنا هذا نجد من اليهود من يفتري على مريم فيتهمها بيوسف النجار وغيره زورًا وبهتانًا.

الفصل الثالث: الحِكَم التي نستخلصها من قصة مريم عليها السلام

مبحث أول: مريم عليها السلام أعظم الأمهات بعمر خمسة عشر عامًا

أفضل وأكرم الأمهات أضحت أمًا وهي في عمر خمسة عشر عامًا!!! معها طفل بلا أب ولا زوج، تواجه مجتمعًا فيه من همّت بضربها أول ما رأتها أتت تحمل طفلًا دون أن تستفهم فشُلّت، فيه من سبّها وقذفها بالزنى وهي البنت التي تربّت على التقوى على يدي كفيلها نبي الزمان زكريا عليه السلام، العابدة المصلية الزاهدة بنت العالم عمران وزوجته حنّة التقية، وفيه اليهود قتلة الأنبياء، الذين كانت تنتقل من مكان إلى مكان مع ابنها خوفًا عليه منهم، وربّته وعلّمته التوراة -قبل التحريف- فنشأ مسلمًا طائعًا عابدًا.

أعظم الأمهات وسيدة نساء العالمين حملت مسؤولية طفل هو نبي كريم وهي في عمر الخمس عشرة سنة في ذاك المجتمع والظروف التي وصفتها، ويحدثوننا اليوم عن سَنِّ قوانين لمنع زواج القاصر!!! ويزعمون أنهم بهذا يهدفون إلى حمايتها من الاستغلال في المجتمع المسلم، بحجة عدم النضوج العاطفي والفكري والنفسي والجسدي!!

لا بد من وضع اليد على موضع الجرح لمداواته، المشكلة الحقيقية تكمن في قلة الوعي وعدم الإنصاف بسبب الأحكام المسبقة التي يتَتَرَّس بها المغرضون، لا يرون العود في أعينهم ويعيبون القذى في أعين غيرهم!! ففي المجتمعات الغربية يعيبون على من عمرها اثنتي عشرة سنة إن بقيت عذراء بل ويجعلونها أداة للسخرية فينشرون أمرها ويتلاعبون بها ويتنمرون عليها ويستضعفونها، وفي نفس الوقت يُجَرِّمون زواج القاصر في المجتمع المسلم!! في نفس العمر، الزنا عندهم هو الممدوح وهو ثمرة النضوج بل ويحثون الولد عامة -ذكرًا كان أم أنثى- على ممارسة الجنس مع الجنسين لمعرفة ميوله واكتشاف ما أطلقوا عليه "الهوية الجنسية" ولا يسمحون بالمس أو حتى الكلام عن خطأ هذا، تحت غطاء فضفاض سموه "الحرية الشخصية"، أما الزواج والنكاح الحلال فهو المذموم وهو "الوحشية" عندهم، فقط لأنه في المجتمع الإسلامي؟؟؟ لماذا أزاحوا عن رؤوس المسلمين ذاك الغطاء الفضفاض، هل "الحرية الشخصية" التي يزعمونها تقف عند حدود رغباتهم ولا تتعداهم، فإن تعدتهم ووصلت إلينا انقلب اسمها إلى تزمت وجمود وتعصب؟؟؟ هل التفلت من المسؤوليات عندهم كأن حملت البنت -وأحيانًا لا تعرف من هو والد جنينها لتعدد علاقاتها في الوقت الواحد إلا بالفحوصات المخبرية المتخصصة-، هو "الحرية الشخصية"!! والحمل والولادة في إطار الزواج فيكون الطفل في نفقة والده المسؤول عن تربيته هو الاعتداء على "الحرية الشخصية" في المجتمع المسلم؟؟؟ ما هذا القلب للموازين؟ وما هذا الكيل بمكيالين؟ وكيف استطاعوا أن يموّهوا على الكثيرين بالكلمات البراقة والجمل الرنّانة؟ كيف أضحت نفس الممارسات المتفلتة في مجتمعهم "حرية"، والمضبوطة منها في إطار الزواج في المجتمع الإسلامي "جريمة" و"توحش"!! بل الجهل سيد الموقف، جهل المتكلم بحقيقة ولب هذا الدين الحنيف، دين الأنبياء والمرسلين، دين الله المنزل، جهل نشم منه رائحة منبعِه المنتن، رائحة ما يسمونه "الإسلام فوبيا".... وجهل السامع الساكت عن الحق، لأنه لم ينوِّر قلبه بروعة تعلم الأحكام الإسلامية الحكيمة، ليقول لماذا اختلت موازينكم؟ هل لمجرد التشنيع على الإسلام بجواز زواج القاصر!!

وهل يمنع دين من الأديان في أقطار الأرض زواج القاصر؟؟؟ ولماذا يتتبعون الممارسات الخطأ عند بعض جهلة المسلمين ويضعونها على المجهر وينطلقون منها لذم الإسلام؟ ما هو هدفهم؟؟ هو هدف واحد وهو محاربة الحق.

ترى لو كانت السيدة مريم عليها السلام في زماننا ماذا كانت ستقول عن أجيال عصرنا من إناث وذكور؟ الماهرين باستعمال التكنولوجيا ووسائل التواصل من نعومة أظفارهم، بل قبل أن يتعلموا النطق والمشي في بعض الأحيان، البعيدين عن النضج العاطفي والنفسي والاجتماعي، لا شك عندي أنها لو بحثت عن سبب هذا الانحدار في الوعي، لوجدت أنهم أغرقوهم بملهيات هي من سفاسف الأمور، حتى صارت المُهمات بعيدة عن اهتماماتهم وعن عقولهم، فكان الجيل المبرمج المهارات حصاد ما زرعوا.

مبحث ثان: بالتقوى يلين لك الحديد

من الحكم التي نتعلمها من قصة مريم أن الصبر يورث الظفر، وأن في الثبات على الحق وعدم التأثر بكلام الناس الجهلة والظلمة فوزًا وفلاحًا، فقد كان لسان حال السيدة مريم "إن صح منكَ الرضا يا من هو الطلبُ فلست أبالي بكل الناس إن غضبوا". ولا شك أن هذا من أبلغ الحكم التي لا يملك الباحث إلا الوقوف عندها ليتفكر في تلك القوة المدهشة الكامنة في روح وقلب وجسد هذه الأنثى اليافعة المظلومة العفيفة والأم الضعيفة المتنقلة بين البلاد لحماية ولدها النبي المرتقب، قوة يلين لها الحديد لأنها قوة الحق والتقوى النابعة من الضعف البشري، هي أنثى صغيرة تربت يتيمة لكن في قلبها توكل كبير وتقوى يلين لهما الحديد، وتهون معهما الصعاب، عَلِمَت أن بسط الدنيا ليس معيارًا لرضى الله، فلم تُعلِّق قلبها إلا بالطاعة والعبادة، فأغناها الله بلا مال، وأعزّها بلا عشيرة، فإن المنح العظيمة تخرج من رحم المحن الجسيمة، فقد جعلها الله عزّ وجلّ أفضل بنات جنسها أجمعين.

وهنا لنا وقفة قصيرة مع الأم العذراء العفيفة التي تمسكت بعفتها وحافظت على طهارتها ولم تهتك سترها وكانت رمزًا في الثبات على الحق، تُراها ماذا كانت ستقول عمن يمنع في عصرنا ارتداء الحجاب في المدارس والجامعات وأماكن العمل، يزعمون أن فيه إظهارًا لشعائر دينية فيها تعصب وإرهاب!!!! لماذا ستر العورة عند غير المسلمين هو "محافظة والتزام" وعند المرأة المسلمة فقط هو "تعصب وإرهاب"، ما هذا إلا أحد مظاهر الكيل بمكيالين النابع من "الإسلام فوبيا".

كما نتعلم من قصتها ألا نحكم على الظواهر فليس كل ما يلمع ذهبًا، ولا ينبغي إلقاء التهم قبل التثبت، فالاستفهام قبل الاتهام، والظلم ظلمات يوم القيامة، والمظلوم منصور ولو بعد حين، ومن كان مع الله لا يبالي إلا برضاه.

يُحكى أَن طاغية قال[10] لأبي بكر الباقلاني[11] قاصدًا توبيخه: "أخبرني عن قصَّة عائشة زوج نبيكُم، وما قيل فيها"، فقال له القاضي أبو بكر: "هما اثنتان قيل فيهما ما قيل، زوج نبينا ومريم بنت عمران، فأما زوج نبينا فلم تلد، وأما مريم فجاءت بولد تحمله على كتفها، وكلٌ قد برأها اللَّه مما رُمِيَت به"، فانقطع الطاغية، ولم يحر جوابًا.

● **خاتمة فيها أهم النتائج والتوصيات**

أهم النتائج:

- الإسلام يوجب الإيمان بعلو مرتبة السيدة مريم ويوجب تعظيمها بما لها من مرتبة بشرية هي أعلى مرتبة بين النساء، فقد أخبر الله تعالى في القرآن عن مريم أنها سيدة نساء العالمين، وقد ساوى الإسلام بين الرجل والمرأة في العمل الصالح.
- الحق بين الغلو والتقصير، فلا نغالي بحبها فنعطيها صفة الإله ولا نقصر فنرميها بالزنا.
- الأم العذراء مدرسة في الصبر والثبات والتوكل والتقوى.
- النضوج هو ثمرة الوعي والفهم والالتزام، وبالتقوى ينال المرء ما يريد؛ فها هي مريم أم رائعة في أمومتها مع صغرها، مثال في الالتزام والعفة.

أهم التوصيات:

- أوصي بالعمل على كل جزئية يتكلم بها المغرضون الغارقون في بحر الجهل في التشنيع على الإسلام والمسلمين لشرحها واستخلاص الحكمة منها، والالتفات إلى تاريخنا لدراسته وليكون زادًا لنا في مسيرنا، عسانا نكون عونًا للباحثين عن الحقيقة لنأخذ بيدهم إلى بر الخلاص.

● **المراجع**

[1]– علي بن محمد الماوردي، د.ت، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية، من تفسير الآية 50 من سورة "المؤمنون"، ج4، ص55.

[2]– زعموا أنه ممسوح الآلة فهو لا يأتي النساء لنقص فيه، والعياذ بالله من الجهل وتنقيص الأنبياء. وقد ثبت أن عيسى عليه السلام يتزوج بعد نزوله ويولد له ثم يتوَفَّى فيُصلِّي عليه المسلمون ويدفنونه. قال عبد الله بنُ سلام رضي الله عنه في التوراة -أي في التوراة الأصلية- يُدفَنُ سيدنا عيسى مع رسول الله ﷺ في حجرته في الحجرة النبوية. فيعلم من هذا أنه عليه الصلاة والسلام لم يمت بعد وأن الله قد رفعه حيًّا من الأرض إلى السماء وهو في وعيِه. ابن حجر العسقلاني، 1379هـ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار المعرفة، ج13، ص308. بدر الدين العيني، د.ت، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ج25، ص57.

[3]– ينظر الحسين بن مسعود البغوي، 1420هـ، **تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تفسير الآيات 35-36-37 من سورة آل عمران، ج1، ص432. محمد بن عمر فخر الدين الرازي خطيب الري، 1420هـ، **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي، تفسير الآيات 35-36-37 من سورة آل عمران، ج8، ص204. محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن جزي، 1416هـ، **تفسير ابن جزي= التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: د عبد الله الخالدي، ط1، بيروت، دار الأرقم، تفسير الآيات 35-36-37 من سورة آل عمران، ج1، ص150.

[4]– محمد بن جرير الطبري، 1420هـ/2000م، **تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، تفسير الآية 36-37 من سورة آل عمران، ج18، ص162. أحمد بن الحسين البيهقي، د.ت، **الأسماء والصفات**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط1، جدة، مكتبة السوادي، ج2، ص210.

[5]– محمد بن إسماعيل البخاري، 1422هـ، **صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه و أيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت، دار طوق النجاة، كتاب أحاديث الأنبياء، باب قول الله تعالى: ﴿واذكر في الكتاب مريم....﴾ الآية، حديث (3431)، من حديث أبي هريرة، ج4، ص164.

[6]– الزبير بن بكار القرشي، 1403هـ، **المنتخب من كتاب أزواج النبي ﷺ**، تحقيق: سكينة الشهابي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة، ص43.

[7]– الطبري، مصدر سابق، في تفسير الآية رقم 1 و2 من سورة آل عمران، ج5، ص174. الرازي، مصدر سابق، في تفسير الآية رقم 1 و2 من سورة آل عمران، ج7، ص128.

[8]– سلامة القضاعي، د.ت، **فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات والأكوان**، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي، ص98. وفي معنى ﴿فنفخنا﴾ قال: "فإسناد النفخ إليه تعالى مجازي فإن المباشر للنفخ جبريل عليه السلام وهو المراد بالروح المضاف إليه تعالى للتشريف".

[9]– البيهقي، مصدر سابق، ج1، ص487.

[10]– علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، 1404هـ، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي، ص219.

[11]- أبو بكر الباقلاني، هو محمد بن الطيب بن محمد، القاضي البصري المتكلم على مذهب الأشعري. كان في علمه أوحد زمانه وانتهت إليه الرياسة في مذهبه، وكان موصوفًا بجودة الاستنباط وسرعة الجواب، وكان كثير التطويل في المناظرة مشهورًا بذلك. سكن بغداد، وسمع بها الحديث من أبي بكر بن مالك القطيعي وأبي محمد بن ماسي وأبي أحمد الحسين بن علي النيسابوري. خرّج له محمد بن أبي الفوارس، وحدّث عنه القاضي أبو جعفر محمد بن أحمد السمناني، ووثّقه الخطيب. توفي سنة 403هـ ببغداد ودفنه في داره بدرب المجوس، ثم نقل بعد ذلك فدفن في مقبرة باب حرب. أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، 1422هـ/2002م، **تاريخ بغداد**، تحقيق: د بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي، ج5، ص379. ابن خلكان، 1971م، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، حققه: إحسان عباس، د.ط، بيروت، دار صادر، ج4، ص269.

فهرست المصادروالمراجع:

-القرآن الكريم.

1- أحمد بن الحسين البيهقي، د.ت، **الأسماء والصفات**، تحقيق: عبد الله بن محمد الحاشدي، ط1، جدة، مكتبة السوادي.

2- أحمد بن علي بن ثابت الخطيب البغدادي، 1422هـ/2002م، **تاريخ بغداد**، تحقيق: د بشار عواد معروف، ط1، بيروت، دار الغرب الإسلامي.

3- بدر الدين العيني، د.ت، **عمدة القاري شرح صحيح البخاري**، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

4- ابن حجر العسقلاني، 1379هـ، **فتح الباري شرح صحيح البخاري**، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت، دار المعرفة.

5- الحسين بن مسعود البغوي، 1420هـ، **تفسير البغوي = معالم التنزيل في تفسير القرآن**، تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط1، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

6- ابن خلكان، 1971م، **وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان**، تحقيق: إحسان عباس، د.ط، بيروت، دار صادر.

7- الزبير بن بكار القرشي، 1403هـ، **المنتخب من كتاب أزواج النبي** ﷺ، تحقيق: سكينة الشهابي، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

8- سلامة القضاعي، د.ت، **فرقان القرآن بين صفات الخالق وصفات والأكوان**، د.ط، بيروت، دار إحياء التراث العربي.

9 - علي بن الحسن بن هبة الله المعروف بابن عساكر، 1404هـ، **تبيين كذب المفتري فيما نسب إلى الإمام أبي الحسن الأشعري**، ط3، بيروت، دار الكتاب العربي.

10- علي بن محمد الماوردي، د.ت، **تفسير الماوردي = النكت والعيون**، تحقيق: السيد بن عبد المقصود بن عبد الرحيم، د.ط، بيروت، دار الكتب العلمية.

11 - محمد بن أحمد بن محمد المعروف بابن جزي، 1416هـ، **تفسير ابن جزي= التسهيل لعلوم التنزيل**، تحقيق: د عبدالله الخالدي، ط1، بيروت، دار الأرقم.

12- محمد بن إسماعيل البخاري، 1422هـ، **صحيح البخاري= الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله** ﷺ **وسننه و أيامه**، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، ط1، بيروت، دار طوق النجاة.

13- محمد بن جرير الطبري، 1420هـ/2000م، **تفسير الطبري = جامع البيان في تأويل القرآن**، تحقيق: أحمد محمد شاكر، ط1، بيروت، مؤسسة الرسالة.

14- محمد بن عمر فخر الدين الرازي خطيب الري، 1420هـ، **تفسير الرازي = مفاتيح الغيب = التفسير الكبير**، ط3، بيروت، دار إحياء التراث العربي.